

المصري اليوم يهنئ الشعب المصري بحلول شهر رمضان المبارك



الانتقال الى اختر صفحة اعداد سابقة الرجوع لعدد اليوم English اطلع الصفحة ارسل لصديق اضافة تعليق

- اقرأ المزيد من مساحة رأى
- حكايات الحب الأول
 - لو كان هذا النظام رجلاً
 - كنوز البطاطس
 - حكاية مكتبة تستحق المشاهدة «١»
 - الشباب «الفصح»

الرئيسية | مساحة رأى

المواضيع الرئيسية

- الرئيسية
- رسالة من المحرر
- قضايا ساخنة
- اخبار الوطن
- رياضة
- اقتصاد
- مساحة رأى
- حوار
- ملف خاص
- اخبار العالم
- حوادث و قضايا
- سينما
- السكوت ممنوع
- زى النهارده
- تحليل اخبارى
- فنون
- أخيرة
- أعمدة العدد
- خط أحمر
- ٧ ايام
- سلامات
- تخريف
- صوت وصورة

كيف أنقذ «تحقيقاً استقصائياً» بريئاً من المشنقة؟

بقلم د. إبراهيم البحراوى ٢٠٠٩ / ٨ / ١١

عندما استمعت إلى رئيس تحرير «المصري اليوم» وهو يفتتح الدورة الثالثة التي عقدها الصحيفة لتدريب ستين صحفياً من كل المجلات والصحف على مهارات التحقيق الصحفي الاستقصائي بفندق «رمادا» في الإسكندرية، أدركت أن الصحف النزيه والتميز والمخلص في عمله يمكن أن يكون رسولاً للعناية الإلهية. إنه رسول مصلح بعيد الأوضاع الاجتماعية والإدارية والاقتصادية والمعيشية المعوجة إلى حالة الاستقامة بالتنقيب في عمق الظواهر والكشف عن أسباب خافية عنا للعلل والأمراض المجتمعية.

إن هذا الصحفي مطالب باستخدام أساليب التحقيق الدقيقة التي يتبعها المحققون الجنائيون والقضاة، وبتطبيق مناهج البحث العلمي التي يستخدمها العلماء والأكاديميون خلال بحثهم عن الحقيقة وأسباب المشاكل وخلال سعيهم لاكتشاف الحلول.

أدركت أن الصحفي مقاتل في الحق إذا أخلص وجهه للبحث عن الحقيقة وكرس نفسه لخدمتها، سواء كانت تصب في خدمة إنسان ضعيف مظلوم مجرد من الوجاهة والنفوذ، أم كانت تصب في مصلحة أحد الوجهاء النافذين. إن مثل هذا الصحفي سيكون مرآة لتعاليم المولى عز وجل عندما أمرنا أن نكون قوامين بالقيسط أي العدل، وأن نكون شهداء لله أي أن نخلص شهادتنا لوجه الله وحده بالحقيقة على أنفسنا والوالدين والأقربين، دون أن نتأثر بما إذا كانت شهادتنا النزيهة ستنزل الثواب أو العقاب بفقير أو بغنى فإله أولى بهما.

لقد قدم الأستاذ مجدى الجلاد لشباب الصحفيين خلال حديثه إليهم، حول أهمية التحقيق الصحفي الاستقصائي، تجربة مر بها عندما أجرى تحقيقاً استقصائياً وهو يعمل في مجلة «الأهرام العربى» حول رسالة نشرها «بريد القراء» لمسجون وجد نفسه يواجه حكماً بالإعدام وأعينه الحيل في إقناع المسؤولين بأنه برىء، وبأنه لا علاقة له من قريب أو بعيد بالجريمة التي صدر عنها الحكم في النهاية، لم يجد هذا المسجون من حيلة لإثبات براءته سوى أن يرسل خطاباً إلى «بريد القراء» يشرح فيه مظلمته، بعد أن اقترب موعد تنفيذ الحكم وصعوده إلى جبل المشنقة.

ترى لو لم يكن أحد الصحفيين قد اهتم بهذه الرسالة، وتأثرت فيه حب البحث عن الحقيقة، وحركت عنده مشاعر النجدة والشهامة الإنسانية، فهل كان يمكننا اليوم أن نفخر بأن إنساناً بريئاً قد نجا من الإعدام، وأن الجانى الحقيقى الذى كاد يفر بجريمته قد نال جزاءه؟

دعونا نتابع القصة كما رواها مجدى الجلاد بنفسه لشباب الصحفيين، لقد أكد في بداية حديثه إيمانه بأهمية التحقيق الاستقصائي وضرورة تعزيره في مصر، خاصة أنه ما زال في مرحلة المهيد عندنا، وعبر عن مشاركته للصحفيين في انزعاجهم لعدم قدرتهم على التفرغ لمثل هذه التحقيقات التي يستغرق بعضها سنة أو سنتين في البحث والتنقيب وجمع الأدلة والشهادات والوثائق. وقال إن رؤساء التحرير لا يؤمنون بأن يفرغوا صحفياً لمدة شهر أو اثنين لإجراء تحقيق استقصائي واحد حتى لو كانوا مقتنعين بهذا التحقيق، لأنهم يريدون تغذية ماكينة الطباعة بمقالات يومية.

وأضاف: ولكن من وجهة نظري لا بد أن يتفرغ صحفى أو اثنان أو خمسة لإجراء تحقيق استقصائي ناجح، فالتحقيق الناجح يمكن أن يغير المجتمع، فهناك قوانين صدرت وأخرى تغيرت بسبب تحقيق، مثل صدور قانون البلطجة بسبب تحقيق قامت به صحيفة «الوفد» حول اعتداء سائقى الميكروباص على رجل وأسرتة في ميدان الجيزة، ثم طوره إلى تحقيق استقصائي حول ظاهرة البلطجة في مصر.

هنا أكد الجلاد أن الصدق والحرفية والمهنية والإصرار لدى الصحفي أثناء إجرائه التحقيق



الاستقصائي من أهم أسباب الوصول إلى تغيير بلمسه المجتمع بسرعة، مضيئاً: إن هذا ما أركز عليه دائماً، فلعمل تحقيق صحفي جيد لا بد أن يصر الصحفي على تغطية جميع الجوانب، والحصول على كل المعلومات التي يحتاج إليها ويبحث عنها ويطلب بها، لأن هذه المعلومات ستظل محبوسة إلى أن يطالب بها الصحفي.

بعد ذلك دخل في تجربة المسجون البريء فقال: من التحولات التي حدثت في التحقيق الاستقصائي وجعلتني عاشقاً له تحقيق قمت به وأخذ منى شهراً ونصف الشهر، وللأسف لم أكن أدرك أنني أقوم بعمل عظيم، وهذه مشكلة كبيرة نابعة من الثقافة الصحفية المصرية، وعقلية الصحفي المصري، فهو غير مدرك لقيمة عمله، على عكس الصحفي الغربي الذي يدرك أنه يغير في المجتمع.

في عام ٢٠٠١ أرسل إلى مسجون محكوم عليه بالإعدام شكوى لا تزيد على ٥٠-٦٠ كلمة يدعى فيها أنه بريء، فقامت بجمع المعلومات وذهبت إلى مسقط رأسه بالشرقية، وعرفت أن اسمه إيهاب محمد علي، وكان نشالاً في أتوبيسات النقل العام وقبض عليه في قضية شروع في نشل، وحوكم وحكم عليه بستة شهور حبساً قضاها في سجن طنطا، وعند خروجه مع نهاية العقوبة كان لا بد للبوليس أن يتأكد مما إذا كان المسجون مطلوباً على ذمة قضية أخرى أم لا، فاكشفوا أنه محكوم عليه بإعدام غيابي في الخانكة بالقليوبية لخطف واغتصاب أنتى مع شخص ثان، وأعيدت المحاكمة بما أن الحكم كان غيابياً وقضى المتهم في زنزانة الإعدام ١٢ شهراً.

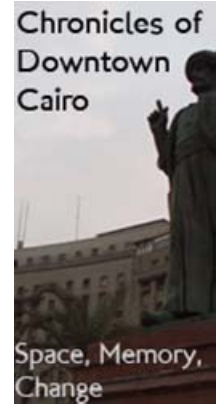
في الـ٧ جلسات التي أجازها القاضي كان يصر «إيهاب محمد علي» على أنه بريء، وأنه لم يذهب قط إلى الخانكة، ويرد القاضي أن أوراق الحكومة تؤكد أنه الفاعل، وقدم أهل المتهم الأوراق الكاملة للمتهم بفرز اسمه وفرز بياناته، ولكن اسمه الثلاثي كان مطابقاً لاسم فاعل هذه الجريمة، وكان تاريخ هذا النشال الإجرامي سبب اتهامه كخاطف ومغتصب، فكتب لي الشكوى وبعد شهر ونصف الشهر بعد اكتمال المعلومات لدى، طلبت من وزارة الداخلية أن أكلم المتهم، وأنا كنت متأكداً أنهم سيرفضون طلبي، ولكنهم وافقوا وتكلمت مع المتهم مدة ٧-٨ ساعات داخل السجن، وسألته في نهاية الحوار ماذا ستفعل إذا صدق القاضي على حكم الإعدام في الجلسة القادمة؟ قال لي «سأحكي لرئيس كل حاجة وهو ينتقم منهم» فنشرت التحقيق على ٦ صفحات في جريدة «الأهرام العربي» وكان عنوان التحقيق: «إيهاب النشال من داخل سجن بنها: إذا شنقوني سأحكي كل حاجة لرئيسنا» هو عنوان إنساني، فالتحقيق الاستقصائي من الممكن أن يكون إنسانياً.

فالنموذج الإنساني يعطى مصداقية أعلى، وبعد نشر التحقيق، اهتمت أجهزة البحث الجنائي بالموضوع، واكتشفت أن المسألة تشابه أسماء، وفي أول جلسة بعد النشر برى إيهاب محمد علي من التهمة. ومن المفارقات الخيالية في هذه القضية والتي نادراً ما تحدث حتى في السينما هي أن الرائد أشرف شكرى، أحد مسؤولي جهاز البحث الجنائي، اكتشف أن إيهاب محمد علي الذي اقترف الجريمة مسجون منذ سنة في سجن بنها في قضية تعاطى مخدرات، وكان سيعدم الشخص الخطأ فقط لتشابه الأسماء، وكان أثر هذا التحقيق إلغاء قانون تطبيق الأحكام باستخدام الاسم الثلاثي، والرجوع إلى فرز الاسم ومجمل البيانات.

وهناك قضية أخرى عن تشابه الأسماء، فكان هناك مهندس قبض عليه من بيته وحكم عليه ٦ أشهر قضاها قبل أن يثبت أنه ليس الفاعل، ولكنه كان يسعى لإسقاط الحكم من أجل الفيش والتشبيه، وأثناء تحقيقي اكتشفت أشياء مثيرة، منها أنه يوجد حوالي ١٥٠ ألفاً اسمهم محمد إبراهيم محمد، استخدمت دليل التليفون وبحثت عن مجدى محمود عبدالله «اسمى الثلاثي» والذين يسكنون في الهرم، فوجدت حوالي ٣٠ شخصاً، هذا مثال يثبت أنه من الممكن أن يقوم الصحفي بعمل جليل وهو لا يدري.

فهذا التحقيق أنقذ شخصاً من حبل المشنقة ولم أكن أدري، وكانت هناك مسابقة في النقابة اسمها «القصة الإنسانية»، وتقدمت بهذا التحقيق وحصلت على الجائزة الأولى وإشادة خاصة من لجنة التحكيم، وهذا درس عن أهمية الصحافة، وكما قال المحاضر إن التحقيق الاستقصائي من الممكن أن يغير المجتمع، وأضيف أنه يمكن أن ينقذ بريئاً من حبل المشنقة.

إلى هنا تنتهي قصة الجلال، وتبدأ قصة تعزيز فن التحقيق الاستقصائي في جميع الصحف المصرية، باعتباره أداة تطوير لكل أوجه حياتنا، وتصحيحها وإبرائها من العلل وأوجه الخلل، بواسطة الصحفيين، رسل العناية الإلهية.



تعليقات الغراء

أضف تعليق

عدد التعليقات [5]

تحية من باريس

تعليق نور الهدي زكي تاريخ ١٦:٢١ ٢٠٠٩/٨/١١

احيك يادكتور ابراهيم واتمني ان تكون حالتك الصحية افضل والتحية للصدیق مجدي الجلاد وبمناسبة تشابه الاسماء فقد وجدتهم هنا في فرنسا يلحقون في البيانات الرسمية اسم الشخص دائما بتاريخ ميلاده ففي كل مستشفى او مكان نذهب اليه انا ومحمد يفتحوا جهاز الكمبيوتر وقبل ان نتكلم حتي يبادرنا بالقول انت محمد السيد سعيد المولود في 28 يوليو 1950 في كل مكان تتكرر هذه العبارة لدرجة ان محمد نقل من مستشفى الي اخر ولدي وصولنا المستشفى الجديد بادرته الممرضة بتهنئته بيوم ميلاده الذي صادف يوم النقل .

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

تمام

تعليق احمد سعد الحناوى تاريخ ٦:٢٠ ٢٠٠٩/٨/١١

كلام مهم جدا يجب على كل المجتمع الصحفى المصرى ان يعيه

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

عندك حق

تعليق نفسى تاريخ ٥٤:١١ ٢٠٠٩/٨/١١

السلام عليكم ورحمه الله بالفعل يمكن للتحقيق الصحفى يحقق براءة للمتهم واو العكس المهم اخلاص الصحفى في عمله واخلاص نيته الي الله ان العمل ذا لبيان الحقيقه ومساعدة الاخرين وقتها ستكون الصحافه التي تعلقت بها الان النفوس السئيه والسرقات والغش ان تكون اعظم مهنة واخيرا ماشاء الله علي صحفى المصرى اليوم وبابختهم برئيس تحريرهم ياربت اتعامل مع عقليه تعلمني بالمنطق دا للعلم اني صحفيه ولكني لم اجد نفسي الي الان واطالب رؤساء التحرير الذين معظم كلامهم وعود فقط مما ضيقوا علينا الكثير وهدموا كثير من احلامنا اتقوا الله فينا

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

ياتري

تعليق مدام نوال تاريخ ٤٧:١٠ ٢٠٠٩/٨/١١

دي كمان محاولة يانسة!!؟

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

جريده محترمه

تعليق عادل المرسي تاريخ ٤٥:١٠ ٢٠٠٩/٨/١١

المصري اليوم اعطت لنا المثل والقُدوة والعمل الصحفي الشريف والمصداقية في نقل الخبر ... واتمنى ان اكون مراسلا لهذة الجريدة المحترمة. وتحية حب واعجاب بالاستاذ مجدي الجلاد صاحب راية الحقيقة ونهج التطوير في الصحافة المصرية المعاصرة. وشكرا للدكتور ابراهيم البحراوي على هذا المقال الهادف .

[أعلى الصفحة](#)

أبلغ عن تعليق غير لائق

[الأولى] [السابق] [١] [التالي] [الأخير]

<input type="text"/>	الاسم :
<input type="text"/>	البريد الإلكتروني :
<input type="text"/>	موضوع التعليق :
<input type="text"/>	التعليق :



إعلانك على موقع «المصري اليوم» يصل بك إلى آفاق أوسع انتشاراً

011 6110697

www.almasyry-alyoum.com

Tel.: 27926440 / 27926441

بإدارة يمحجز مساهمتك

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مؤسسة المصري اليوم
ويحظر نشر أو توزيع أو طبع أي مادة دون إذن مسبق من مؤسسة المصري اليوم

[الرئيسية](#) | [اتفاقية الاستخدام](#) | [اتصل بنا](#)

المصري اليوم

